الكشف والاستغلال وحماية تلك الاعمال فيها. بل ان هذه القوة البحرية، هي التي تتيح لها، في نهاية المطاف، فرض الامر الواقع في البحار العالية، وهي التي تعطي آراءها وتفضيلاتها ثقلاً يستحيل على المجتمع الدولي تجاهله، لدى وضع اسس التنظيم القانوني لاستغلال اعالي البحار، حتى وان عارضت تلك الآراء والتفضيلات اتجاهات غالبية اعضاء الاسرة الدولية.

ولقد كان للقوة البحرية العسكرية دورها المحدد الذي لعبته عبر المراحل المختلفة للصراع العربي ـ الاسرائيلي، خاصة ازاء المرور في مضيق العقبة وخليج تيران والبحر الاحمر بأكمله، وكذلك ازاء حماية المياه الاقليمية والسواحل لاطراف الصراع؛ ومع ذلك، فانه يمكن القول، ابتداء بعدم وضوح استراتيجية بحرية واضحة، ضمن الفكر العسكري العربي عموماً، وهو ما يعزى الى عوامل كثيرة، مثل قدرة المتخصصين في هذا المجال، وعدم ادراك اهمية دور القوة البحرية لتحقيق اهداف الدولة وقت السلم والحرب، فضلاً عن غلبة الطابع البري والجوي على الصراع العسكري العربي ـ الاسرائيلي، منذ العام ١٩٤٨ حتى الآن. أيضاً، على الرغم من التطور الهائل الذي طرأ على الفكر الاستراتيجي السوفياتي في منتصف الستينات بخصوص الاستراتيجية البحرية، فان تأثر القوى البحرية العربية (وعلى رأسها مصر) بالفكر العسكري السوفياتي توقف عند المراحل التي كان فيها الفكر السوفياتي لا يولي اهمية كبيرة للفكر الاستراتيجي البحري ويعتبره مجرد «فن بحري» يهتم، اساساً، بسبل تعاون القوة البحرية مع باقي افرع القوات المسلحة في العمليات المشتركة[٣٨].

والواقع ان القوة البحرية للدولة، لها مهامها المتعددة التي يمكن ان تندرج، اجمالاً، تحت ثلاثة انواع: فهناك المهام البوليسية التي تتم داخل حدود المياه الاقليمية للدولة، وتستهدف فرض سيادة الدولة، وتأمين حقوقها في استغلال الموارد البحرية التي يتيحها لها القانون الدولي؛ وهناك «المهام الدبلوماسية» التي تتم من خلال التواجد البحري في المناطق البعيدة، واظهار العلم بها، وهو ما يمكن ان يكون، بدوره، مبرراً للادعاء بمصالح معينة للدولة تستوجب الدفاع عنها، كما تستعمل المناورات البحرية كوسيلة غير مباشرة للردع وتحسين قوة الدولة؛ ايضاً، فان القوة البحرية يمكن ان تستخدم لمساندة الحكومات الصديقة في مواجهة مخاطر تتعرض لها، او لتدعيم موقف الحكومة خلال المساومات السياسية والمفاوضات؛ اما «المهام العسكرية»، فتتمثل، اساساً، في فرض الحصار البحري على شواطىء وموانىء العدو، وتأمين خطوط المواصلات البحرية للدولة وحماية سواحلها وأهدافها البحرية، فضلاً عما اخذت تتسم به القوات البحرية حديثاً، كقوة ردع ذات مزايا متعددة، خاصة مع تطور الغواصات ووسائل التدمير النووية[٣٩].

ومع ان العالم العربي يتمتع بجبهات بحرية واسعة جداً، فضلاً عن وجود اختناقات ومضايق بحرية تفصل تلك الجبهات، فان هذا لم ينعكس في بناء قوة بحرية كبيرة تسهم في حماية تلك الجبهات، وفي حماية المصالح الاقتصادية البحرية. ومع ذلك، فان البعد البحري في الصراع العسكري بين العرب واسرائيل يبدو في طليعة الابعاد التي احتفظ فيها الجانب العربي (المصري على وجه الخصوص) ببعض مظاهر التفوق، والقدرة على المبادرة والانجاز.

ويخرج، عبر اطار هذه الورقة بالطبع، رصد، او تحليل، الصراع العسكري البحري بين العرب واسرائيل؛ ولكننا سوف نكتفي، هنا، بأهم ملامح هذا الصراع، التي تسهم في تصوير هذا الجانب الثالث للبعد البحري في الصراع العربي ـ الاسرائيلي. واذا كانت الحروب العربية ـ الاسرائيلية تمثل نقاط التحول الحاسمة في مجرى الصراع العربي ـ الاسرائيلي ككل، فانها تبدو كذلك في تطور مجريات الصراع البحري المسلح: